في ذكرى الأديب
الكبير الأستاذ عبد
العزيز الرفاعي
- يرحمه الله -

حسبتك لم تبارح يا رفاعي
فنفح الطيب يسكت كل ناعي
وما طيب كطيبك من وفاء
ومن نبل أصيل في الطباع
ذهبت إلى الرياض فقابلتني
رياضك بابتسام واتساع
فزقزقت القصائد في مداري
وأزهرت القلائد من يراعي
وذاع على غصونك خير شعري
وطاب لي الصدى فأطال باعي
فأخرجت الجواهر من جيوبي
فزينها ثناؤك بالشعاع
إذا قلتُ الرياضُ فذكروني
بأمسية الخميس والاجتماع
وأصحاب المكارم قاصديها
أساطين الفنون بلا نزاع
أديب، شاعر، أستاذ نقد،
روائي، صحافي، إذاعي
كرام سامعون، عرفت فيهم
كراما كاتبين، ذوو اطلاع
لآلئ من ضيوفك حَبُّ عقد
وتنظمه بشاشة خير داعي
ويجمع شملهم صدر حليم
وحبل مودة دون انقطاع
رأيتك بينهم وحسبت أن الـ
ـحياة طويلة، والموت ساعي
حسبتك حين قمت ولم تودّع
ولم يُلقَ السلامُ على سماعي
وحين سحبتَ خطوك في أناة
ولم تطفئ سراجك في ارتياع

شعر: عصام الغزالي
مصر

حسبتك ذاهبا لتعود فيهم
بسفر أو كتاب أو رقاع
حسبتك لن تغيب، هو التمني
تغالبه المنية في خداعي
فتطفر دمعة وتغيض أخرى
وينطلق التذكر والتداعي
أبا عمّار كم سددتَ خطوي
وكم شجعتَ ما نظم ابتداعي
وكم قلدتني وصفا وساما
أدل به وأشرف ذا المتاع
وكم أوليتني حبا ورفقا
ووجها باسما راضَ اندفاعي
فصغت لك القصيدة محض حب
لحب، لا لغُنْم وانتفاع
وتعلم أنت أني لم أبالغ
وما زكيت إلا لاقتناعي
لعشر سنين نجمي في ارتباط
بنجمك، وارتفاعٌ بارتفاع
رحيلك بعدها وهم كبير
وطيفك بعدها دون اقتلاع
ويبقى بعدها عندي سؤال
يلح، وما الشفاء بمستطاع
فأهتف: لو بقيت ولم تبارح
و (لو) حرف امتناع لامتناع
أجبني - طال عمرك - هل سأبقى
طويلا في انتظارك غير واع؟!
وأشتاق التقاءك في مساء الـ
خميس ونفح (عطرك في الوداع)[1]؟!
يمينَ الله! إن العطر باق
لديك، فهات عطرك يا رفاعي!

(١) إشارة إلى عادة الشيخ الكريم الرفاعي تعطير المنصرفين من ندوته.